

لأزمة كورونا وجه آخر.. سلسلة تحقيقات

أعدّها لفانديتكم: فريق مجلة التقوى

6

قصة واقعية
ترويها: ريم إبراهيم
المملكة المتحدة

كُورُونَا فِي بَيْتِنَا تَجْرِبَةُ مَرَّةٍ وَثَقَرَاتُ حُلُوتِهِ

استدراك من أسرة «التقوى» لإزالة سوء فهم محتمل:

وباء كورونا المتفشي مع مطلع سنة ٢٠٢٠ ليس تجلياً ثانياً لآية الطاعون التي ظهرت تأييداً للمسيح الموعود ﷺ في مطلع ١٨٩٦ في شبه القارة الهندية، ولا علاقة البتة بين الوباءين كما كان يظن البعض خطأً.

كما أن وباء كورونا قد يصيب ويهلك أي شخص بمن في ذلك أيّاً من أفراد جماعة المؤمنين، فليس أحداً بمنأى من العدوى.

ولكنّ تحديثاً بأفضل الله تعالى يستجيب عز وجل دعاء أمير المؤمنين في حق البعض بحسب قدره عز وجل الخاص، فينجو من كان مُهْبَةً للهلاك المحقق بهذا الوباء، غير أن الأمر ليس عاماً على كل مصاب من جماعتنا، وحسبنا أن نتذكر أن من صحابة حضرة خاتم النبيين ﷺ من راحوا ضحية طاعون عمواس زمن خلافة حضرة عمر الفاروق ؓ، فقبل سؤال النجاة نسأله تعالى أن يجعلنا أهلاً لاستجابة دعاء حضرة أمير المؤمنين (أيده الله) بحقنا، ويتقبل دعاءنا، ويجعلنا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا، آمين.

ثمة قول سائر لا أحب ترديده، ولكن يبدو أنه يصدق على الوضع العالمي الحالي، يقولون «الكتاب يبدو من عنوانه» فلم يُتمّ عام ٢٠٢٠ شهره الثالث إلا واجتاحت العالم جائحة لا يعلم عواقبها إلا الله تعالى.. فلا يختلف اثنان على ما تخلل أيامه الأولى من خطوب جسام، على رأسها أزمة تفشي وباء «كورونا» أو الكوفيد ١٩ الذي يؤسفني القول أن عائلتي انكوت بشيء من ناره! لا أدري كيف حدث هذا، على الرغم من الاحتياطات الوقائية التي نتخذها شأن الجميع، كل ما أعرفه أن زوجي كان أول من ظهرت عليه أعراض العدوى بهذا الوباء اللعين، ربما بسبب ضعف مناعته، فهو قليل النوم بشكل ملحوظ، إذ لا تتعدى ساعات نومه ليلاً الثلاثة أو الأربعة على أكثر تقدير، ونهاراً يبذل الجهود المضنية أثناء العمل، كما وأنه يهمل تناول وجباته الرئيسية، ويكتفي بقليمات لا يكمن صلبه، على أية حال يبدو أن كل تلك العوامل مجتمعة أفضت في المحصلة إلى إفقاده قدرًا كبيرًا من مناعته إزاء العدوى التي تسللت إلى شعاب رئتيه الكليلتين.. قبل نقله إلى المستشفى كان طريح الفراش نتيجة الإعياء الشديد، وبطبيعة الحال انتقلت إليّ العدوى كذلك، وبدت عليّ بعض الأعراض من ارتفاع الحرارة وقشعريرة الجلد والسعال الخفيف، ولكن مناعتي كانت قوية بما يكفي لإيقاف المرض عند

حد الأعراض المذكورة، فكنت أمارس أعمال الجماعة الموكولة إليَّ بفضل الله تعالى، وكذلك أعمال المنزلية المعتادة، ولكن بمجرد نقل زوجي إلى غرفة العناية المركزة لم تكد قدماي تحملاي، وانتابني خواطر كأموج هادرة تتقاذفي وسط محيط من الظلمات، فكنت أتوقع الغرق في أية لحظة، ولكن ظل عندي بصيص أمل في رحمة الله وفضله.

صحيح أنني كنت قوية جسدياً بحيث قاوم جسدي عدوى المرض، ولكني كنت واهنة إلى أبعد حد من الناحية النفسية، حتى بدأت أعراض المرض تتسلل إليَّ من هذا المنفذ، بدأ الضعف النفسي يتسلل إلى صدري وقلبي ورئتي، ناهيك عن تلك الظنون السوداء التي لم تفتأ تتقاذفي، فهذا زوجي بين الحياة والموت من ناحية، ومن ناحية أخرى ولداي الصغيران، وماذا سيحل بهما إن ساءت حالي أكثر من هذا؟! لا سيما أننا ليس لدينا عائلة هنا، فإن قضى الله تعالى مقدر الآجال وفاتي أنا وزوجي، ماذا عساه يحل بصغيري هذين؟! كيف سيعيشان يتيمي الأبوين؟! وهل سنُغسل؟ وهل ستصلي علينا الجنازة؟ والكثير الكثير من التساؤلات المؤلمة...

كان قلبي يعتصر ألماً وينزف دماً بقراءتي بعض الرسائل التي كانت تصلني من بعض الأخوات، وهي رسائل لم أشك في براءتها، ولكنها كانت تسبب لي حزناً يتراكم فوق حزني كالسؤال عن الأعراض التي بدت عليّ، ولكن رسالةً وحيدة عُززت في قلبي كالسكين حيث قالت لي صاحبها «لا تقلقي إن شاء الله مغفرة».. نعم أعلم أن أي مصيبة تحل بمؤمن حتى الشاكة يشاكيها يكفر الله بها خطاياها (البخاري)، ولكن هذا أمرٌ بين العبد وربّه ولا يوجد داعٍ ليقول أحُّ لأخيه المريض هذا تكفير عن خطاياك!

وهذا نبهني إلى أن المواسي ينبغي عليه اتخاذ الحيطة والحذر عند مواساته مصاباً، فلعله يؤديه من حيث أراد أن يواسيه، نسأل الله تعالى أن يهدينا الصراط المستقيم في كل عمل.

كما نمي إلى علمي شماتة الأعداء من المرتدين عن جماعتنا، فقلت:

«قُولُوا لَهُمْ لَا أَمْنُ لَنَا أَنْ يُصِيبَكُمْ حَتَّى أَنْتُمْ مَا أَصَابْنَا، وَلَكِنْ
«اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ»!

مع هذا الألم كان هناك دعمٌ نفسي كبير حيث وصلتني عشرات بل مئات الرسائل من الأخوة والأخوات الأحمديين في العالم مليئة بالأمنيات الطيبة والكلمات الجميلة وكان بعضهم يذكرني بأمر فعلها إبراهيم وشهدها بأنفسهم وكانوا يقولون:

أَنْتِ لِلَّهِ أَنْ يُضِيعَ مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ؟!

وكانت تصلني حتى رسائل صوتية مبهجة بأصوات الأطفال الذين يدعون لنا في كل صلاة..، كانت رسائل ملؤها البراءة والحب، والأجمل من ذلك أنها كانت تشع أملاً وحياة! غير أنني لم أكن أجيب على الاتصالات لأني لم أشأ أن أسمع نبرة حزني في صوت أحد، فقد كان هذا يطبق على صدري ولم أرد إلا على الاتصالات الواردة من طرف أمير المؤمنين نصره الله أو صديقاتي الطبيبات اللواتي كن يتابعن حالتي عبر الهاتف أو صديقي إبراهيم اللذين كانا على تواصل مع المستشفى، وهما المحامي الأستاذ فاروق أفتاب والدكتور طاهر ناصر، والذنان يعملان معه أيضاً في قسم التبليغ الوطني بالمملكة المتحدة..

وفي خضم غربتي ووحدي وحزني وبلائي، كان أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز ولا يزال أباً حائياً لنا وعلينا، يرعانا ويهتم بنا كأولاد له، وكذلك أبنائه وأحفاده فهم بمثابة إخوة لنا، أما زوجته العزيزة فهي بمثابة أمٍّ لي.. بل صديقتي الأقرب إلى قلبي. المحبة والرعاية التي حظيت بها من سيدنا أمير المؤمنين الكريمة أثناء وجود زوجي في المستشفى استدعت إلى ذهني شيئاً من سيرة الصحابي الجليل

سلمان الفارسي الذي كان أجنبيًا بين العرب، فأعلن رسول الله أنه من أهل بيته ﷺ.. وشعرت أنني من أهل بيت أمير المؤمنين، فاهتمام حضرته ومتابعته لكل صغيرة وكبيرة عن حالنا، بل ووصفه الأدوية (العلاج بالمثل) بنفسه، وتوصيته بنوعية الطعام التي يجب أن يُحضَّر لنا ومتابعة أفراد أسرته والعاملين في مكتبته لحالنا وتعيينه رئيس مجلس خدام الأحمديَّة قائمًا متفرغًا على كافة شؤوننا واحتياجاتنا، وتقديم تقرير يومي إلى حضرة أمير المؤمنين عن أحوالنا، كل ذلك وأكثر، أمر لا أجد لسانًا يقدر على وصفه وشكره.



الأستاذ إبراهيم إخلف

وبالطبع لا أنسى خطبة الجمعة التي ألقاها حضرته في ٢٠/٣/٢٠٢٠ والبيان الذي تحدث فيه عن الفيروس في جريدة الحكم، كل أقوال حضرته تلك كانت ردودًا وافية على رسائلي إلى حضرته، فكانت كلماته (أيده الله تعالى بنصره العزيز) تنزل كالبلسم الشافي على جرح قلبي فيندمل، ولكن ورغم يقيني بأنها كانت ردودًا لي، إلا أنني كنت أطلب المزيد، كمحترق الجوف من الظمأ فلا يكفيه قرح من الماء الزلال أو قرحان! لم تصلني كلمة اطمئنان شخصية من حضرته إلى يومين، ثم اتفق أن رُتب موعدًا للأخ منير عودة (مدير قسم الإنتاج في إم تي إيه) لملاقة أمير المؤمنين يوم الأحد فسألني عما إذا كنت أريد أن أُجِله رسالة ما إلى حضرته، فرجوته أن يأتيني من أمير المؤمنين بكلمة يطمئن بها قلبي وتقر عيني.. أخبرني الأخ منير فيما بعد أنه لما نقل رسالتي إلى أمير المؤمنين أطرق حضرته هنيهة ثم قال له:

«قُلْ لِرِيْمٍ أَنْ تَطْمَئِنَّ، لَنْ يَحْدُثَ لِإِبْرَاهِيمَ مَكْرُوهٌ وَسَيَخْرُجُ مِنْهَا مُعَافَى»..

نزلت هذه الكلمات على سقم قلبي كالترياق وتيقنت أن زوجي معافى لا محالة بفضل الله تعالى.. وهنا سأحدثكم عن ربي حبيبي.. طبعًا واصلت الليل بالنهار في دعاء رب العالمين، وتذكرت حديث رسول الله ﷺ عن الثلاثة الذين كانوا في الغار فوقعت صخرة فسدت عليهم الباب فأخذوا يدعون بأحسن ما عملوا خالصًا لوجه الله تعالى وكان كلما ذكر أحدهم أمرًا ترحزت الصخرة قليلاً حتى انفتح الباب ونجوا، فكنت أناجي ربي بأمور عملناها أنا وإبراهيم خالصة لوجهه الكريم وهو تعالى أعلم بذلك وكنت أدعو بأدعية القرآن الكريم ورسول الله ﷺ والمسيح الموعود ﷺ، ثم ألقى الله في قلبي أن علي أيضًا أن أردد دعاء السيد المسيح عليه السلام عندما كان معلقًا على الصليب:

«اللَّهُمَّ أَجِرْ عَنَّا هَذِهِ الْكَأْسَ»

فرددته مئات المرات حتى انتابني يقين بأنه كما صرف الله تلك الكأس المرة عن عيسى عليه السلام فسيصرفه كذلك عنا.. وذات ليلة رأيت في المنام أن ممرضة مسيحية اسمها نورة تعني بإبراهيم في المستشفى وتهتم به جدًا بعطف ومحبة وكانت بنفس الوقت تحاول تنصيره لكنه خرج من المستشفى بعد قليل وأخبرني بما جرى وقال لي إني بفضل الله قد كسرت صليبيها، بمعنى أنه قد فند معتقداتها في ألوهية المسيح عليه السلام ومسألة صلبه.

الغريب أنه كان هناك في الواقع ممرضة مسيحية تعني بإبراهيم وتهتم به وقد تطرقا في حديثهما للسيد المسيح، وهنا دبت الحياة في جسده الضعيف وأخذ يبين لها مكانة السيد المسيح الحقيقية وأنه نبي كريم من أنبياء الله. والحمد لله على ذلك.

الآن آلاف الأحمديين في العالم وعلى رأسهم أمير المؤمنين يدعون لنا بجرقة ومحبة، والكثير منهم قد قدموا الصدقات والأضاحي، والأخ

محمد شريف عودة (أمير الجماعة في الديار المقدسة) قد صلى ودعا في بيت الدعاء وبيت المسيح الموعود عليه السلام في قاديان، وكانت تصلني رسائل مفعمة بالأدعية الصادقة من قاديان وربوة وأمريكا وكندا والوطن العربي وأوروبا والمملكة المتحدة ومن كل مكان، وكان بعضهم يخبروني برؤى رأوها لإبراهيم وأنه خرج سليماً معافاً.. ولا أنسى صديقتي وأختي العزيزة بيريفان في النزوح التي في يوم دخل إبراهيم العناية المركزة راسلتي تسأل «هل أنتم بخير؟ وأنا أصلي وقع في قلبي أن علي الدعاء لك ولعائلتك كثيراً».. فقلت في نفسي: يا رب، ما أهمتها ذلك إلا لأنك ستستجيب.. كبر الأمل برحمة رب العالمين في قلبي وأيقنت أنه سينزل رحمته علينا..

وبالفعل كانت حال زوجي تتحسن شيئاً فشيئاً يومياً، وكان الأطباء والممرضات ينقلون لي وللاستاذ فاروق والدكتور طاهر الأنباء السارة وكيف أن إبراهيم يقوم بأشياء مبشرة جداً بفضل الله تعالى.

وبفضل الله خرج إبراهيم من العناية المركزة بعد أربعة أيام وهذا بجد ذاته معجزة حيث يمكن لأي متابع لأخبار الكورونا أن يقرأ أن المرضى يبقون في العناية المركزة لأسابيع، وحتى الطبيب المختص في المستشفى التي كان فيها قال لنا بالحرف «لا يبقى أحد في العناية المركزة أقل من عشرة أيام إلى أسبوعين أو ثلاثة» وهذا الأمر يعرفه الدكتور طاهر تمام المعرفة حيث إنه يعمل في قسم طوارئ الكورونا في أحد المستشفيات القريبة من المستشفى الذي عولج فيه إبراهيم.

وهكذا أمضى إبراهيم نهار اليوم السادس لمكوثه في المستشفى خارج العناية المركزة ثم كان في البيت قبيل المغرب، بفضل الله ورحمته. الآن عندما أفكر في الأمر أرى كم من الثمار الحلوة جنيناها من هذه التجربة المريرة في الظاهر. فلطالما دعوت الله أن يفعل شيئاً يزيدنا منه قرباً وها هو قد استجاب.

أما عن الفوائد الأخرى التي جنيناها فقد رأينا محبة الناس بصورة أكبر بكثير مما شهدناه من قبل ونعلم من حديث حضرة خاتم النبيين أن محبة الناس من محبة الله، وكذلك رأيت لأول مرة في حياتي تطبيقاً عملياً لقول رسول الله ﷺ :

«مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى»

(صحيح مسلم)

فقد كانت رسائل الأخوة والأخوات تصلني حتى في وقت صلاة التهجد قبل الفجر. والفائدة الأكبر أننا ازددنا قرباً من الله تعالى، وازددنا إيماناً على إيماننا بمكانة الخلافة عند الله تعالى وأنها حبل النجاة في الدنيا والآخرة.

إخوتي أخواتي: فلنكسب من إيماننا خيراً ولننيب إليه تعالى ولنواظب على ذلك حتى يرفع الله هذا البلاء.. دعونا نعرّف العالم كله على خالقهم وربهم ولنخبرهم أن النجاة منوطة بالإيمان بالمصطفى ﷺ ومن بعده خادمه المسيح الموعود عليه السلام.. حتى إن متنا بهذا الفيروس أو غيره نكون عنده تعالى من المقبولين، آمين.



altaqwa.net



انتظرونا في تحقيق تالي بعنوان:

7. السيد كورونا، وزيراً للبيئة!

